الفصل الأول
مقدمة في القرآن وآدابه

١- التعريف بالقرآن الكريم

القرآن الكريم هو كلامُ ربِّ العالمين حروفه ومعانيه - منه بدأ بلا كيفية قولا، وإليه يعود، مُنَزلٌ غير مخلوق، تَكَلَم الله به حقًا، وأوحاه إلى جبريل؛ فنزل به جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ على محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم بلسان عربي مبين، ونُقل إلينا بالتواتر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٢](١).

هو كتابهُ المبين، وحبلُهُ المتين، أَنزلَهُ الله هدايةً للناس، ومخرجًا لهم من الظلمات إلى النور، وبَيَّنَ فيه أَخبارَ الأَولين والآخرين، وَخَلْقَ السماوات والأَراضين، وَفصَّلَ فيه الحلالَ والحرام، وأُصولَ الآدابِ والأَخلاقِ وأَحكامَ العباداتِ والمعاملات، وسيرةَ الأَنبياءِ والصالحين، وجزاءَ المؤمنين والكافرين، ووصفَ الجنة دارَ المؤمنين، وَوَصفَ النَّار دارَ الكافرين.

بيَّن الله فيه كل شيء مما يحتاج له الناس في أمر دينهم، ودنياهم، ومعاشهم، ومعادهم، وجعله تبيانًا لكل شيء وهدىً ورحمةً للمؤمنين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩](٢).

المعجزة الكبرى الخالدة، وآخر الكتب السماوية، لا يُنسخُ ولا يُبدل، وقد تَكَفلَ الله بحفظهِ من أَي تحريف، أَو تبديلٍ، أَو زيادةٍ، أَو نقصٍ إلى يوم يرفعه الله تعالى، قبل يوم القيامة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

---

(١) انظر: «الطحاوية» (١/ ١٧٢)، و«لوامع الأنوار البهية»، ص [١٧٧].

(٢) «الوجيز في عقيدة السلف الصالح»، ص: [٥٩].

مكتوب في اللوح المحفوظ، قال: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الواقعة: ٧٧-٨٠]، وتحفظه الصدور، قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩](١).

لا يمكن لأحد أن يأتي بمثله وإن عاونه غيره ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

ليس بمخلوق ككلام البشر، ومن زعم أنه ككلام البشر فقد كَفَر، وقد ذمه الله وأوعده بسقر، في قوله: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر: ٢٦]، لمن قال: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥](٢).

صالحٌ لكلِّ زمانٍ ومكانٍ ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

من أنكر شيئًا من القرآن أو ادَّعى فيه النقص أو الزيادة أو التحريف كفر(٣).

(١) «الفتاوى الكبرى» لابن تيمية (٦/ ٤٦٢).

(٢) من كلام الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وانظر: «معارج القبول» (١/ ٢٥٨).

(٣) «المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام» ص [٧٠].

obeikandl.com

٢- ما يتضمنه الإيمان بالقرآن

١- اعتقاد شمول الشريعة التي جاء بها لعموم الثقلين لا يسع أحدًا منهم إلا الإيمان به قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١].

٢- اعتقاد أن القرآن الكريم أفضل الكتب وناسخها وما قبله طرأ عليه التحريف، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

٣- اعتقاد أن القرآن هو الكتاب الوحيد من بين الكتب الإلهية الذي تكفل الله بحفظ لفظه ومعناه من أن يتطرق إليه التحريف اللفظي أو المعنوي، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩][(١)].

٤- اعتقاد أن القرآن الكريم مشتمل على المعجزة العظمى وحجة الله البالغة الباقية التي أيد بها نبيه ﷺ وأتباعه إلى قيام الساعة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾. [الإسراء: ٨٨]

٥- اعتقاد أن القرآن هو آخر كتب الله نزولًا وأفضلها وخاتمها والشاهد عليها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ [آل عمران: ٣-٤].

٦- تحرم المجادلة في القرآن الكريم بغير علم، عن عمرو بن شعيبٍ عن أبيهِ عن جدهِ قال: « سمع النبي ﷺ قومًا يتدارؤون في القرآنِ فقال: **إنما هلك من كان قبلكم بهذا؛ ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضًا فلا تكذبوا بعضه بِبعضٍ، فما علمتم منه فقولوا، وما جهلتم فكِلوه إلى عالمه**».

(رواه أحمد [١٨٥] وهو حديث حسن)

---

(١) «أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة»، ص [١٨٩]

٧- قد نزل على نبينا محمد ﷺ مُنجَّمًا، أي مُفرقًا حسب الوقائع، أَو جوابًا عن أَسئلة أَو حسب مقتضيات الأَحوال في ثلاثٍ وعشرينَ سنة.

٨- كُتِبَ القرآن فِي عهد النبي ﷺ وبمرأى منه؛ حيث كان للوحي كَتَبَة من خيرة الصحابة رضي الله عنهم يكتبون كل ما نَزَلَ من القرآن وبأَمر من النبي ﷺ ثم جُمِعَ في عهد أَبي بكر، ثم في عهد عثمان رضي الله عنهم .

٩- لا يجوز تفسير القرآن بالرأي المجرَّد فإِنَه من القول على الله بغير علم ومن عمل الشيطان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾ [البَقَرَة:١٦٨]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [البَقَرَة:١٦٩]، ويفسر القرآن بالقرآن، ثمَّ بالسنَة، ثمَ بأَقوال الصَّحابة، ثمَ بأَقوال التابعين، ثمَ باللغة العربية التي نزل بها القرآن.

١٠- القرآن الكريم: يحتوي على ١١٤ سورة، ٨٦ منها نزلت في مكة، و٢٨ منها نزلت في المدينة، وتسمى السور التي نزلت في مكة بالسور المكية، والتي نزلت في المدينة بالمدنية وتسمى السور التي دارت أحداثها قبل الهجرة مكية، والسور التي دارت أحداثها بعد الهجرة مدنية.

obeikandl.com

٣- فضل تعلم القرآن الكريم وتعليمه

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾ [فَاطِر:٢٩].

﴿ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾: أي ثوابًا لا ينقطع.

✿ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**المَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ**».

(متفق عليه. البخاري [٤٩٣٧]، ومسلم[٧٩٨])

✿ عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ الله؛ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لا أَقُولُ: أَلَمَ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ**» (رواه الترمذي. وانظر «صحيح الترمذي» [٢٩١٠]).

✿ عن أنس رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**إِنَّ لله أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ: أَهْلُ القُرْآن هُم أَهْلُ الله وَخَاصَّتُهُ**» (صحيح الجامع[٢١٦٥]).

✿ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لا حَسَدَ إلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ الله مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ**» (متفق عليه، البخاري [٧٥٢٩].ومسلم[٨١٥]).

✿ عن أبي أُمامة الباهليّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اقْرَءوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شفِيعًا لأَصْحَابِهِ**» (مسلم[٨٠٤]).

obeikandl.com

✿ عـن جابـر بن عبد الله رضي الله عنهما كان النبـي ﷺ : يَجْمَعُ بَـيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَقُولُ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ فَإِذَا أُشِـيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ وَقَالَ: «**أَنَا شَـهِيدٌ عَلَى هَؤُلاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ وَلَمْ يُغَسَّـلوا وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ. (رواه البخاري [١٣٤٣]).

✿ عـن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال ﷺ : «**يُقَـالُ لِصَاحِبِ الْقُرْءان: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا**».

(رواه أبو داود [١٤٦٤]، والترمذي [٢٩١٤])

✿ عن أبي مسـعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال ﷺ : «**يَـؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ الله، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلما**» (رواه مسلم [٦٧٣])، سلمًا: أي إسلامًا

✿ عن النَّوَّاس بْن سَـمْعَان الْكِلابِيِّ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**يُؤْتَـى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُـورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ وَضَرَبَ لَهُـمَا رَسُـولُ الله ﷺ ثَلاثَـةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِـيتُهُنَّ بَعْدُ قَالَ: كَأَنَّهُـمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِما**»(١).

(رواه مسلم [٨٠٥])

(١) ظُلَّتَـانِ: السـحابة أو كل ما يسـتظل به، شَرْقٌ: ضياء ونور، حِزْقَانِ: جماعتان، مِـنْ طَيْرٍ صَوَافَّ: جمع صافة وهي طيور تبسط أجنحتها في الهواء.

openkenedi.com

٤- عظمة القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر: ٢١] أي: لو جعل في الجبل تمييز، وأنزل عليه القرآن لخشع وتشقق وتصدع من خشية الله، مع صلابته ورزانته، حذرًا من أن لا يؤدي حق الله في تعظيم القرآن(١).

❁ قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ [الزمر: ٢٣] هو القرآن العظيم، ﴿ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾ في حسنه وإحكامه وعدم اختلافه، تثنى فيه القصص والأحكام، والحجج والبينات، ﴿ مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ تقشعر من سماعه، وتضطرب جلود الذين يخافون ربهم تأثرًا بما فيه من ترهيب ووعيد، ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ استبشارًا بما فيه من وعد وترغيب(٢).

❁ قال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ [البروج: ٢١] ذو عظمة ومجد، ولمن تحمل هذا القرآن فحمله وقام بواجبه، فإنه سيكون لهم له المجد والعزة والرفعة(٣).

❁ قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾ [الطارق: ١٣] يفصل بين الحق والباطل ببيانه، وبين المتقين والظالمين، بل إنه فصل أي قاطع لكل من ناوأه وعاداه ﴿ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴾ [الطارق: ١٤] القرآن الكريم ما هو باللعب والعبث، بل هو حق، كلماته كلها حق، أخباره صدق، وأحكامه عدل(٤).

---

(١) «تفسير البغوي» (جـ٨/ ص[٨٧]).

(٢) «التفسير الميسر» (جـ٨/ ص[٢٤٥]).

(٣) «تفسير ابن عثيمين» (جـ٢٣/ ص[١٩]).

(٤) «تفسير الطبري» (٢٤/ ٣٦٢)، و«ابن عثيمين» (جـ٢٤/ ص[٧]).

٥- من أوجه الإعجاز في القرآن الكريم

وقع التحدي للإنس والجن على أن يأتوا بمثله على مراتب:

الأولى- أن يأتوا بمثله فعجزوا وما استطاعوا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ [الطور: ٣٣-٣٤].

الثانية- أن يأتوا بعشر سور مثله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [هود: ١٣].

الثالثة- تحداهم بأن يأتوا بسورة مثله فما استطاعوا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [يونس: ٣٨][1].

✿ أنه معجز من جهة ما تضمنه من أحكام وتشريعات تطبيقها يحقق السعادة في الدارين حيث أنزل في هذا القرآن علم كل شَيْءٍ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨]

✿ اشتمالُ القرآنِ على أخبار الرسل والأمم الماضية وتفصيل ذلك بشكل لم يسبق إليه كتاب قبله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾. [طه: ٩٩]

✿ اشتمالُ القرآنِ على كثيرٍ من الأغراضِ، مثل: القصصِ، والمواعظِ، والحِكَمِ، والإعذارِ، والإنذارِ، والأحكامِ.

✿ أن الله تعالى يسر القرآن للمتذكر والمتدبر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧].

---

(١) «أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة»، ص [١٩١].

۞ تضمن خلاصة شرائع الكتب السابقة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

۞ تضمنه أخبارًا عن الأمور الغيبية الماضية والمستقبلة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَا﴾ [هود: ٤٩]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [الروم: ١-٤]. يقرر الله في هذه الآيات التي نزلت بعد هزيمة الروم أمام الفرس أن العاقبة سوف تكون للروم مرة أخرى بعد بضع سنين في إعجاز غيبي تحقق كما وعد الله عَزَّوَجَلَّ به.

۞ خروج نظمِ القرآنِ عن المألوفِ من كلامِ العربِ كالشعرِ والنثرِ وفصاحةِ الألفاظِ، وقوةِ المعاني، وكثرةِ الحِكَمِ، مع عدمِ التفاوتِ والاختلافِ، مما لا يُعرَفُ في أسلوبِ أحدٍ من البشرِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء: ٨٢]، قال الوليد بن المغيرة وهو من ألد أعداء الرسول ﷺ: إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر، ما يقول هذا بشر(١).

۞ ۞ ۞

(١) رواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد وكذا ذكره ابن إسحاق في «السيرة»، المغني عن حمل الأسفار (١/ ٢٢٣).

openkanal.com

٦- أسبابِ الانتفاع بالقُرآن الكريم

اعلـمْ – وفقـك الله– أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ شرَطَ فيمن ينتفع بالْقُرآن الكريم، أن يكون من أهلِ التوحيد الَّذِينَ أفردوا الله تعالى بالعبادات كلِّها ظاهرها وباطنها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الزُّمَر: ١١] إلى قولـه: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي﴾ [الزُّمَر: ١٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٤].

فلا يجوز صرف أي عبادة من العبادات لغير الله كالدعاء، والاستغاثة، والاستعانة، والنـذر، والذبـح، والتوكل، والخوف، والرجاء، سـواء أكان المدعو ملـكًا مُقرّبًا، أو نبيًّا مرسـلًا، أو غـيره، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فَاطِر: ١٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الأَعْرَاف: ١٩٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [يُونُس: ٤٩].

قال الشوكاني: وفي هـذه أعظم واعظ وأبلغ زاجر لمن صار ديدنه المناداة لرسـول الله والاسـتغاثة بـه عند نزول النوازل التي لا يقدر عـلى دفعها إلا الله، فإن هذا مقام رب العالمين الذي خلق جميع المخلوقين، [فتح القدير]

وقـال ﷺ: «**مـن لقى الله لا يشرك به شـيئًا دخل الجنة ومـن لقيه يشرك به شيئًا دخل النار**» (رواه مسلم).

٧- من أسباب زيادة الإيمان بالقرآن

التأثر بالقرآن عند سماعه:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢].

قال شيخ الإسلام: هذا أمر يجده المؤمن إذا تليت عليه الآيات، زاد في قلبه بفهم القرآن ومعرفة معانيه من علم الإيمان ما لم يكن، حتى كأنه لم يسمع الآية إلا حينئذ، ويحصل في قلبه من الرغبة في الخير والرهبة من الشر ما لم يكن، فزاد علمه بالله ومحبته لطاعته، وهذه زيادة الإيمان(١).

دمع العين عند سماعه:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [المائدة: ٨٣].

قال السعدي: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ محمد ﷺ، أثر ذلك في قلوبهم وخشعوا له، وفاضت أعينهم بسبب ما سمعوا من الحق الذي تيقنوه، فلذلك آمنوا وأقروا به فقالوا: ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ وهم أمة محمد ﷺ، يشهدون لله بالتوحيد(٢).

خشوع القلب ورقته:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الحج ٣٤-٣٥].

---

(١) «مجموع الفتاوي» (٧/ ٢٢٨).

(٢) السعدي (١/ ٢١٥).

obeikandl.com

قال ابن القيم: إذا ذكر الله القلب المخبت المطمئن إليه وهو الذي ينتفع بالقرآن ويزكو به.

قال الكلبي: ﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾ فترق للقرآن قلوبهم(١).

قوة اليقين في الله:

قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١].

قال ابن القيم: الإيمان قلب الإسلام ولُبه واليقين قلب الإيمان ولُبه وكل علم وعمل لا يزيد الإيمان واليقين قوة فمدخول وكل إيمان لا يبعث على العمل فمدخول. اهـ(٢).

التخلق بخلق القرآن:

قال ﷺ: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا، أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**».

(أخرجه الترمذي وحسنه، انظر «السلسلة الصحيحة» ص[١٩٩])

ذكر شيخ الإسلام عدد من مكارم الأخلاق منها: أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك، وتأمر ببر الوالدين وصلة الأرحام وحُسن الجوار والإحسان إلى اليتامى والمساكين وابن السبيل والرفق بالمملوك، وتنهى عن الفخر والخيلاء والبغي والاستطالة على الخلق بحق أو بغير حق، وتأمر بمعالي الأخلاق وتنهى عن سفسافها. اهـ(٣).

(١) «شفاء العليل» ص[١٠٦].

(٢) «الفوائد» [٨٦].

(٣) «العقيدة الوسطية» [٣٢].

obeikandl.com

٨- التحذير من هجر القرآن

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٣٠].

قال ابن كثير: وترك تدبره وتفهمه من هجرانه(١).

قال ابن القيم: هجر القرآن أنواع... الرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه(٢).

❁ قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤].

قال الشنقيطي: التقدير: أيعرضون عن كتاب الله فلا يتدبرون القرآن، وقوله تعالى: ﴿ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ فيه منقطعة بمعنى بل، فقد أنكر تعالى عليهم إعراضهم عن تدبر القرآن، بأداة الإنكار التي هي الهمزة، وبين أن قلوبهم عليها أقفال لا تنفتح لخير، ولا لفهم قرآن(٣).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [البقرة: ٧٤].

قال شيخ الإسلام: وهذا حال الظالم لنفسه الذي هو قاسي القلب، لا يلين للسماع والذكر، وهؤلاء فيهم شبه من اليهود كما في الآية(٤).

❁ ❁ ❁

(١) «تفسير ابن كثير» ([٦]/ ص[١٠٨]).

(٢) «بدائع التفسير» (٢/ ٢٩٢).

(٣) «أضواء البيان».

(٤) «مجموع الفتاوى» (١١/ ٩).

obeikandl.com

٩- آداب تلاوة القرآن الكريم

سبق أن ذكرت أساليب في كيفية التعامل مع القرآن كتعظيم القرآن وتدبر آياته والخشوع أثناء التلاوة.. إلخ يضاف ذلك إلى الآداب التالية:

أَنْ يَكُونَ عَلَى طَهَارَةٍ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

الاسْتِيَاكُ قبل القِرَاءةِ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «**لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صلاةٍ**» (متفق عليه: البخاري [٨٨٧]، مسلم [٢٥٢]).

الاسْتِعَاذَة قبل القراءة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

قِرَاءته قِرَاءةً مُفَسَّرةً:

وعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ رضي الله عنه كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ؟ فَقَالَ: كَانَتْ مَدًّا، ثُمَّ قَرَأَ «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، يَمُدُّ: «بِبِسْمِ اللهِ»، وَيَمُدُّ: «بِالرَّحْمَنِ»، وَيَمُدُّ: «بالرَّحِيمِ» (رواه البخاري [٥٠٤٦]).

تَرْدِيد القِرَاءةِ:

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ قال: قَرَأَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَامَ الْفَتْحِ فِي مَسِيرٍ لَهُ سُورَةَ الْفَتْحِ عَلَى رَاحِلَتِهِ؛ فَرَجَّعَ فِي قِرَاءَتِهِ.. (رجَّع أي: ردد).

(متفق عليه: البخاري [٤٢٨١] مسلم [٧٩٤])

obeikandl.com

التسبيح عند آيات التسبيح:

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً؛ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ؛ فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَتَيْنِ؛ فَمَضَى فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَافْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ ... (رواه مسلم [٧٧٢]).

مُدَارَسَتُهُ واسْتِذْكَارُهُ:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ؛ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ ... (متفق عليه: البخاري [٦]، مسلم [٢٣٠٨]).

قِرَاءَتُهُ لَيْلًا:

عَنْ كُرَيْبٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ، وَهِيَ خَالَتُهُ، فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ وِسَادَةٍ، وَاضْطَجَعَ رسول الله ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ، فَاسْتَيْقَظَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ، فَتَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي ... (متفق عليه: البخاري [٩٩٢]، مسلم [٧٦٣]).

التَّوَقُّفُ إِذَا غَلَبَهُ النَّوْمُ:

عن أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رسول الله ﷺ: «**إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ، فَاسْتَعْجَمَ القُرْءان عَلَى لِسَانِهِ فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ فَلْيَضْطَجِعْ**» (رواه مسلم [٧٨٧]).

فَاسْتَعْجَمَ: تعذر لغبة النعاس.

١٠- وَصَايَا لِمُعَلمِ الْقُرآن، ومتعلمه

(أ) وَصَايَا لِمُعَلمِ الْقُرآن:

١- أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها[١].

٢- أن يرفُقَ بمَن يقرأ عليه، ويبذل لهم النصيحة.

٣- أن يحنو على الطالب، ويعتني بمصالحه، ويحب له ما يحبه لنفسه.

٤- أن يؤدب المُعَلِّم المُتَعَلِّم بالتدريج بالآداب السُّنيَّة.

٥- أن يكونَ حريصًا على تعليمهم.

٦- أن لا يمتنعَ مِن تعلِيمِ أحدٍ لكونه غيرَ صحيحِ النية.

٧- أن يوافقَ علمُه عمَلَه.

٨- أن يحْذرَ منَ التكبُّرِ بكثرة المشتغلين عليه.

(ب) وَصَايَا لِطَالبِ العِلْمِ:

١- أن يطهر قلبه من الأدناس.

٢- أن ينظر لمعلمه بعين الاحترام، ويتواضع له، وإنْ كانَ أصغرَ مِنه.

٣- أن يُهيئ نفسَه لطلبِ العلمِ، ويَجلسَ بين يدي شيخِه بوقار.

٤- أن يأخذ نفسه بالاجتهاد في التحصيل.

٥- أن يحرص على التعلم، ويتحينَ الوقتَ المناسبَ لقراءته.

٦- أن يصبرَ على شيخهِ ويتحمَّلَ جَفاءه.

(١) مقتطفات من كتاب «التبيان في آداب حملة القُرْآن»، ص [٢٩-٤٢] للإمام النووي، بتصرف.

obeikandl.com